تقديم:

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ٩] وتقوى الله التي تكون في السر والعلن تتضمن الكثير من أمور حياتنا وخصوصاً فيما يتعلق بتربية أبنائنا التربية الإسلامية الصحيحة التي تجعل منهم أبناءً صالحين نافعين يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، ويعمرون بيوت آبائهم ويعملون صالحاً من أجل أوطانهم، ومن أجل من يعولون عندما يصبحون في موقع المسئولية الأسرية، وفي أعمالهم عند تخريجهم إلى الحياة العملية.

إن الناس جميعاً منذ بدء الخلق نشأوا وتربوا في أسرة قوامها الأب والأم والأبناء. ويمثل الأبوان المصدر الأمني الاقتصادي والاجتماعي تجاه وحدة الأسرة (Family unit) ومن الناحية النفسية والاجتماعية نجد أن الأسرة، تحكم حياتها السلوكية والاجتماعية ضوابط تحدد من خلالها أنماط مواقف الحياة اليومية والأسرية.

هذه الضوابط كلها تُحدد سبل التكيف والتوافق داخل الأسرة، ويكون مردودها أيضاً على سوية السلوك للأبناء أو انحرافهم خارج نطاق الأسرة، أي في مجتمع الجوار والمجتمع المحلي والمجتمع العام بصفة خاصة.

إن الحياة الحاضرة تقتضي التجمع وليس التفرق بين أبناء الأسرة الواحدة لمواجهة صعوبات الحياة المعاصرة وما تحمله من أنواء؛ حيث يصعب على الفرد أن يواجهها، ومن ثم فإن جماعة الأسرة (Family Group)

يجب أن تتجمع على كلمة سواء وأن يترابط ويتكاتف الآباء مع الأبناء للمشاركة في تحمل المسؤولية والأعباء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، خصوصاً فيما يعرف بالأسرة النواة، (القلب) Nucular Family والتي يمثل الأب فيها رب الأسرة أو كبير العائلة. وهي الأسرة التي تُعد من الناحية الاجتماعية أساس التناسل والتكاثر البشري والاهتمامات الإنسانيةHuman Concerns والعلاقات الإنسانية Uuman Relations في أسمى مراتبها، وهي النمط السائد من الأسرة في المجتمع العربي السعودي.

إن الأسرة من الناحية الاجتماعية هي اللبنة الأولى في الحياة الاجتماعية، فهي الخلية Hnit والوحدة الاجتماعية Social Unit الأولى التي ينتظم من خلال السلوك العام لأفرادها ما يمثل وحدة موجهة Vector Unit أي ذات نمط موحد موجه - نسبياً- لأفرادها. بل إنها الأسرة التي من خلال نمط حياتها يتم التطبيع الاجتماعي الذي يحدث من خلال عملية التنشئة الاجتماعية Socialization، والتي تكون مسئوليات الآباء فيها من حيث الكم والكيف لإكساب أبنائهم الإنسانية Humanity وكرم الأخلاق؛ حتى يصبحوا مواطنين صالحين في المجتمع العام.

والأسرة تسعى دائماً إلى توجيه وإرشاد أبنائها بما يتوافق مع الحياة الشرعية والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع؛ حتى تستقر داخل الأسرة وفي المجتمع كله. بل إن الأسرة - كبناء أساسي في المجتمع، وبخاصة في مجتمع إسلامي يدين بدين الحق - تعمل على ضبط قواعد وأسس حياة

واستمرار المجتمع دوماً بإذن الله. وهو ما يتمثل في المجتمع العربي السعودي. هذه الأسرة تضع ضوابط في ترابط وتراحم أفرادها، وتعمل على تنشئة أبنائها تنشئة إسلامية اجتماعية من خلال تأكيد الشرائع العقدية السمحة، والقيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية بغية التزام أبنائها وتوحدهم وترابطهم داخل الكيان الأسري، وداخل المجتمع العام.

وليست الأسرة وحدها - كمؤسسة اجتماعية - هي المسؤولة منفردة في التنشئة الاجتماعية السليمة لأبنائها، بل هناك مؤسسات أخرى تتمثل في المساجد والمدارس والمؤسسات الثقافية والأدبية والرياضية والإعلامية، وكلها لها آثارها الفعالة، وخصوصاً إذا كانت مساراتها متوازنة متفاعلة إيجابياً مع ما تؤديه وتحمله الأسرة من مهام ومسؤوليات جسام.

كما أن التماسك الأسري يُعد أساساً في التماسك الاجتماعي، فالاضطرابات والاختلالات الخلقية والسلوكية داخل الأسرة من شأنها أن تفرز اختلالات واضطرابات في المجتمع العام، بل إن سوء التكيف والتوافق داخل الأسرة من شأنه إحداث سوء تكيف بين أبناء المجتمع الواحد.

لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يكون البناء الأسري متماسكاً ومتوافقاً، يعمل من أجل رفاهية أبنائه وأفراده، ويؤلف بين الأنفس داخل الأسرة الواحدة.

ويُعد غياب دور الأب Father role الذي يهتم بعمله اهتماماً بالغاً وقد يكون مضطراً لذلك وفق طبيعة عمله، كما أن غياب دور الأم -إذا كانت تعمل أو تترك رعاية أبنائها بين يدي المربيات والخادمات أو بدائل الأمهات- يكون نتاج ذلك اضطربات كثيرة في التنشئة الاجتماعية وخصوصاً بين الأبناء الصغار. لذلك فإن الأمر الذي يجب أن يكون موضع تقدير من جانب الأسرة السعودية في هذا الوقت، خصوصاً وأن الكثير من الأباء والأمهات، نظراً لمقتضيات الحياة الحاضرة وكثرة أعبائها، يتركون أبناءهم الصغار وأحياناً الكبار بين من لا يجيدون التعامل الإنساني والإسلامي الصحيح في التنشئة الاجتماعية المتوافقة للأبناء، فإن الأمر يقتضي رقابة شديدة وتوجيهاً مستمراً لرعاية أبنائهم في حال غياب دور الأب أو دور الأم.

فيما يتعلق بالنمو السوي للأبناء من خلال التنشئة الاجتماعية، فإن الأمر يتطلب تدريب وتعليم الأبناء لاكتساب الشرائع التي تحكم سلوكهم وتضبط علاقاتهم، من خلال التمسك بالقيم الدينية السمحة، والأعراف والتقاليد والنظم الاجتماعية التي تحدد العلاقات بين أفراد الأسرة، والتي تتوافق في ذات الوقت مع النظم والعلاقات في المجتمع، الأمر الذي يجعل أبناء المجتمع، قادرين على المشاركة بفاعلية وإيجابية في الحياة الاجتماعية من خلال تحملهم المسؤولية وأداء الواجبات وممارسة الحقوق.

هذا، وينوه الباحث بما تنفرد به المملكة العربية السعودية باتباع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أوجه التعامل الحياتية والاجتماعية، وفق شرع الله الحنيف والسنة النبوية المطهرة، وفي هذا ما يؤكد المنهج الأخلاقي السوي لأبناء المجتمع السعودي القائم على التمسك بالشريعة السمحة وبما أمرنا به الله ورسوله، وحيث بات واضحاً الآثار الإيجابية في تمسك أبناء المجتمع باتباع تعاليم الإسلام السمحة والمعاملات التي تحدد السلوك الفردي والجماعي في مجتمع يعتصم أبناؤه بحبل الله المتين والعمل نحو اقتضاء الصراط المستقيم.

وبعد.. فإن هذه الدراسة تتناول موضوع:

الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي.

وتضم الدراسة ثمانية فصول وثمانية وعشرين مبحثاً، وذلك على النحو التالي:

١- الفصل الأول: مقومات المجتمع العربي السعودي في المملكة العربية السعودية، ويضم هذا الفصل خمسة مباحث.

٢- الفصل الثاني: مقومات البناء الإسلامي في المجتمع العربي السعودي، ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث.

٣- الفصل الثالث: العلاقات الأسرية الزوجية في المجتمع العربي السعودي، ويضم هذا الفصل خمسة مباحث.

٤- الفصل الرابع: الرعاية الوالدية للأبناء وحقوق الآباء تجاه الأبناء في المجتمع العربي السعودي، ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث.

٥- الفصل الخامس: المرأة بين حقوق الزوجية والأمومة والعمل في المجتمع العربي السعودي، ويضم هذا الفصل مبحثين.

٦- الفصل السادس: مقومات التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث.

٧- الفصل السابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلوك الأخلاقي لأبناء المجتمع العربي السعودي، ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث.

٨- الفصل الثامن: الهدى الإسلامي وتوجهات التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي ويضم هذا الفصل أربعة مباحث.

٩- خاتمة.

١٠- مراجع الدراسة.

وبعد..

أسأل الله أن يكون من وراء هذا الجهد علم ينفع، والله الموفق لما فيه صلاح أمورنا.

وصلى الله وسلم على رسول الهدى الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين.

الباحث